جماليات استدعاء العناصر التراثية (الأمثال الشعبية-الحكاية الشعبية-الأغنية الشعبية) في المجموعة القصصية (وفاة الرجل الميت) للسعيد بوطاجين

The Aesthetics of Invoking Traditional Elements (Proverbs, Folk Tales, Folk Songs) in the Short Story Collection "The Death of the Dead Man" by Saïd Boutajine

عاتي عزيزة[1] / سماح بن خروف[2] *
Aziza atti [1] / Sameh benkhrouf[2]
مخبر الثقافة الوطنية في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر.
جامعة مُحَمَّد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج (الجزائر)
University of Bourdj Bouaariridje (Algeria)
Aziza.atti@univ-bba.dz[1] / Sameh.benkhrouf@univ-bba.dz[2]

تاريخ الإرسال: 2024/03/21	تاريخ القبول: 2024/05/05	تاريخ النشر: 2024/09/02

ملخص البحث

تتوخى هذه الدراسة البحث في منطلقات حضور المادة التراثية داخل المنجز القصصي الأدبي، على اعتباره أحد أوجه الجمال الإبداعي في رصيد الإنسانية، وكيف يمكن للاستلهام من التراث الشعبي أن يسهم في توسيع الوعي الجمالي والإبداع الأدبي، مع فتح آفاق جديدة للتفكير والتفاعل مع الجوانب التراثية بطريقة معاصرة في النص القصصي ؟ وكذا استظهار مدى مهارة القاص الجزائري في تطويع المصادر التراثية والمرجعيات الثقافية ،لذلك انتقينا المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت" للسعيد بوطاجين ولإبراز مدى وعيه بالرّاهن الثقافي من خلال منتجه وإثراء تجربته القصصية مع توليد دلالات جديدة. واتبعنا منهجية بحثية متعددة الخطوات حيث تمت دراسة الأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت دواعي حضور المادة التراثية في النص القصصي وأثرها. وبهدف فهم حيثيات توظيف العناصر التراثية وتأثيرها على التجربة الابداعية شكلت المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت" للسعيد بوطاجين مصدرا للدراسة. ومن بين أهم نتائج هذه الدراسة هي أنّ حضور المادة التراثية في النص القصصي يعزز التجربة القصصية ويسهم في إثراءها، ويعمل أيضا على توسيع دائرة الفهم والتفاعل مع الجوانب التراثية بطريقة حضارية واعية.

الكلمات المفتاح: تراث - قصة قصيرة - موروث شعبي - مثل شعبي - أغنية الشعبية- حكاية شعبية.

* عاتي عزيزة: Aziza.atti@univ-bba.dz

Abstract:

This study delves into the presence of heritage elements within literary narratives, considering them as facets of creative beauty in humanity's repertoire. It explores how drawing inspiration from folk heritage can enrich aesthetic awareness and literary creativity, fostering new avenues for contemporary engagement with heritage aspects in storytelling. By selecting Saïd Bouhtajine's short story collection "The Death of the Dead Man," we aimed to highlight the author's cultural consciousness and enhance his storytelling experience by generating new interpretations. Employing a multi-step research methodology, we analyzed previous studies addressing the rationale behind integrating heritage elements in narrative texts and their impact. The findings underscore that the presence of heritage in narrative enhances the storytelling experience, contributes to its enrichment, and promotes cultured and conscious interaction with heritage aspects in a contemporary context.

Keywords: Heritage, Short Story, Folklore, Folk Proverbs, Folk Songs, folk tales .

مقدمة:

قام الأدباء بتوسيع حدود الكتابة الأدبية عن طريق تنويع الأساليب اللغوية واستكشاف مواضيع متنوعة وعميقة. وتأثرت الكتابة القصصية بتشبع الأدباء بمصادر متنوعة منها التراث، من حيث هو تراكم للمعرفة والتجارب ويتمتع بقدرة فريدة على التطور والاستمرارية عبر الأجيال ويتأثر بالتغيرات الاجتماعية والثقافية مما أضفى على الكتابة بعدا أعمق وأفقًا أوسع. وهذه التحولات الكتابية فتحت أفقًا جديدًا للتعبير عن الأفكار والمشاعر، سواء من خلال تجسيد التراث أو استخدام العناصر الشعبية والكتابة أصبحت وسيلة فعّالة للتعبير عن التنوع والثراء في المضمون والشكل ومنحها مصدرًا مهمًا لإثراء الأدب والثقافة بشكل عام. فكيف يمكن رؤية التراث كمرآة للماضي ونافذة تفتح على آفاق المستقبل في النص القصصي؟وكيف يمكن لهذا التكامل بين الأبعاد التاريخية والثقافية أن يوجه التفكير نحو بناء مستقبل مستند إلى قاعدة ثقافية قوية؟ وما مدى حضور التراث الشعبي في المجموعة القصصية"وفاة الرجل الميت"؟ وقبل هذا يجدر بنا الوقوف عند لفظة التراث والمثل والأغنية وما المقصود بالتراث الشعبي والأمثال الشعبية، الحكاية الشعبية والأغنية الشعبية؟

-أولا: مفهوم التراث:

يجدر بنا أولا أن نقف عند المفهوم اللغوي للتراث حيث ورد في معجم لسان العرب "**الوِرْث والوَرْث والإرْثُ والوِرَاث** والتُراث واحد والميراثُ أصله مِوْرَاث انقلبت الواو ياء كسر ما قبلها والتُراث أصل التاء فيه واو"[1] وهناك "الوِرْث والميراثُ في المال والإرْثٌ في الحسب التُراث ما يخلقه الرجل لورثته والتاء فيه بدل من الواو."[2] وفي موضع آخر يعد "التراث: الإرث والقيم الإنسانية المتوارثة. "[3] أما بالنسبة لكلمة تراث "أصل التراث: وراث – أُبدِلَت الواو تآء. "[4] كذلك هو شأن التراث فهو بمثابة تركة الماضي في الحاضر الذي خلفها لنا الأسلاف من عادات وتقاليد وهو عبارة عن وصية تاريخية تُحافظ على الروابط بين الماضي والحاضر.

أما في جانبه الاصطلاحي نجد التراث بمعناه الواسع "كل ما خلفه السلف للخلف والتاء فيه بدل من الواو، سواء ماديا أو معنويا. وبعبارة أخرى هو كل ما ورثته الأمة وتركته من إنتاج حضاري أو فكري، أما فيما يتعلق بالإنتاج العلمي والأدب والصور الحضارية التي ترسم واقع الأمة ومستقبلها فهذا يعود إلى بدء المعرفة الإنسانية للكتابة وبأشكالها وأساليب التعبير بأنواعها، سواء في المخلفات في سجل وثائق الكتابة."[5] يشمل التراث الثقافي إرث الأمة سواء كان ذلك في الجوانب المادية أو المعنوية ويعود هذا التراث إلى بدايات المعرفة الإنسانية وتأسيس الكتابة بأشكالها وأساليب التعبير المتنوعة، دون أن ننسى تلك المخلفات الأثرية التي تحفظ آثار الحضارات السابقة أو في السجلات والوثائق التي تحفظها الكتابة كتاريخ حي للأمة.

ويرى مُحَمَّد عابد الجابري في تعريفه للتراث أن التراث العربي "كغيره من التراث أثر وتأثر بحضارات غيره من الأمم والشعوب قديما وحديثا، وزاد في اختصابه تطور صلات التأثير والترجمة والتبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارة العربية. "[6]-وعلى ذلك فالتراث العربي هو المخزون الثقافي والمتوارث من قبل الأجداد ويحمل القيم الدينية والتاريخية والحضارية والشعبية، من عادات وتقاليد سواء كانت هذه القيم مدونة في التراث أم مبثوثة في ثناياها، متوارثة أو مكتسبة بمرور الزمن، فالتراث هو روح الماضي والحاضر والمستقبل بالنسبة للإنسان.[7] يمثل التراث العربي المخزون الثقافي الذي ورثته الأجيال السابقة ويتضمن القيم المبادئ وما خلفته الحضارة الشعبية.

ويضم هذا التراث مجموعة من العادات والتقاليد، سواء كانت مدونة بين سطور معينة أم كانت متجذرة في التراث الثقافي والموروث بالتوريث أو اكتسابها مع مرور الزمن. يُعتبر هذا التراث ليس فقط روحًا للماضي وإنما أيضًا للحاضر والمستقبل بالنسبة للإنسان، حيث تتجسد شخصيته وهويته في أقواله وأفعاله وتضفي قيم وتقاليد هذا التراث جوهرًا فريدًا على حياته وتكون عنصرًا أساسيًا يميزه. وفي حالة ابتعاد الإنسان عن هذا التراث يمكن أن يتسبب ذلك في فقدان شخصيته وهويته لذلك يظل التراث مصدرًا حيويًا للروح والتميز في جميع الظروف لقد أصبح التراث بالنسبة للوعي العربي المعاصر عنوانا على حضور الأب في الابن، حضور السلف في الخلف وحضور الماضي في الحاضر... ذلك هو المضمون الحي في النفوس والحاضر في وعي الثقافة العربية الإسلامية.[8] وبذلك التراث يمثل وصلة بين الماضي والحاضر ويساهم في بناء الهوية الثقافية للمجتمع.

هناك بعض التلاقح بين الحضارات بحيث"التراث هو عبارة عن مجموعة الإنتاج الفكري والحضاري والتاريخي الذي ورثته الإنسانية جمعاء بمعنى آخر أن الحضارات تتلاقى فيما بينها. "[9]عندما نحتفظ بالتراث وننقله إلى الأجيال الجديدة، نحن بالفعل نحتفظ بماضٍ حي وغني بالتفاصيل يعزز التراث الفهم للقيم والتقاليد التي شكلت الجماعة ويساهم في تماسكها الاجتماعي يمكن أن يكون التراث مصدر إلهام وحكمة للأجيال الحديثة وفي الوقت نفسه يسمح لهم بتكوين تجارب جديدة وتطورات تعكس تحولات المجتمع ويُعَدّ التراث جسرًا بين الماضي والحاضر، وهو مورد ثمين يساهم في تشكيل وتحديد هويتنا الثقافية وفهمنا لتطورات المجتمع على مر العصور.

ولعل من أهم دواعي توظيف التراث في الخطاب الحديثهو الارتكاز على الأصول ويتم تقديمه بشكل آلي وتلقائي لاستعراض الحاضر والماضي، مع الهدف النهائي للقفز إلى المستقبل، وهذا النهج ليس فقط فعّالاً في نقد الواقع الحالي وفهم التاريخ القريب، بل يمثل أيضاً نهجًا تم تبنيه من قبل نهضات تاريخية سابقة، مما يعزز أهميته وفعاليته في تكوين الرؤية والتطلع نحو المستقبل.[10] يعكس توظيف التراث في الخطاب الحديث دعوة إلى التفكير بوعي حضاري في الأصول لفهم الحاضر وصياغة المستقبل بشكل أفضل.

وإحياء التراث والتمسك به يعد ضرورة حيث يساعد إحياء التراث في التصدي لتحديات الخارج والمحافظة على الهوية الثقافية للمجتمع ويشكل التراث جزءًا أساسيًا من تماسك الهوية والترابط الاجتماعي، وبالتالي يسهم في الحفاظ على العادات والقيم التي تميز ثقافة معينة، ومن جهة أخرى يعتبر إحياء التراث والتمسك به وسيلة لإثبات الهوية العربية والأصالة. وهو عبارة عن إرث ثقافي يمتد لعدة أجيال، وبالحفاظ على هذا التراث يمكن للأفراد والمجتمعات إظهار انتمائهم والتأكيد على وجودهم في مجتمع عربي يعتز بتاريخه وثقافته يساهم إحياء التراث في تعزيز الانتماء والوجود الثقافي والاجتماعي للفرد في إطار المجتمع الذي ينتمي إليه.

يعتبر التراث نافذة حية تظهر تطور المجتمع وتغيراته عبر الزمن، القصص والأغاني والرقصات الشعبية تعكس لنا ليس فقط تاريخ المجتمع وثقافته، ولكن أيضًا كيف يتأثر بالتحديات والفرص الجديدة بمجرد أن يصبح التراث الشعبي وسيلة حية للتعبير، ويمكن للأفراد ضمن المجتمع الواحد تكييفه بسرعة مع التغيرات والابتكارات وهذا التطور يساهم في جعل التراث الشعبي جزءًا حيويًا وديناميكيًا من الثقافة، حيث يمكن للأفراد أن يجدوا فيه وسيلة للتعبير عن هويتهم وتجاربهم في ظل التحولات المستمرة في المجتمع.

التواصل المستمر والتفاعل بين الأجيال في مجال الفنون الأدبية يسهم بشكل كبير في تطوير التراث الشعبي وجعله مستدامًا عبر الأجيال. يتيح هذا التفاعل استمرار التجديد والإبداع، حيث يمكن للجيل الحالي إعطاء رؤى جديدة وتفسيرات معاصرة للتراث القديم. كما يسمح باستخدام التراث الشعبي كوسيلة للتعبير عن واقع الحاضر ونقل التجارب الحديثة يسهم أيضًا في نقل القيم والتقاليد الثقافية للأجيال القادمة مما يحافظ على الروابط بين الماضي والحاضر ويُعزز التواصل بين الأجيال في ظل التفاهم والاحترام المتبادل مما يبني جسورًا قوية بين الأجيال المختلفة.

بعبارة أخرى يمكن القول إن التراث الشعبي يشكل جسرًا ثقافيًا يربط الماضي بالحاضر ويعكس هذا الجسر التنوع والإبداع الذي يميز كل مجتمع في مختلف الأوقات والظروف ويظل حيويًا ومتجددًا من خلال التفاعل المستمر بين الأجيال وتكييفه مع التحولات الاجتماعية والثقافية، حيث يحمل التراث الشعبي التاريخ والتقاليد وفي الوقت نفسه يعبر عن قدرة المجتمع على التكيف والتجديد وبالمشاركة المستمرة بين الأجيال يصبح التراث الشعبي وسيلة لنقل القيم والهويات المختلفة مساهمًا في بناء الهوية الثقافية والمحافظة على التنوع الثقافي في المجتمعات.

يشمل التراث الشعبي" جميع الموروثات على مدى الأجيال من أفعال وعادات وتقاليد وسلوكيات وأقوال تتناول مظاهر الحياة العامة والخاصة وطرف الاتصال بين الأفراد والجماعات الصغيرة."[11] ونلمس أن للتراث الشعبي ميزة الاستمرارية في عملية الخلق والتطور والإبداع مع تتابع الأجيال والأجناس وهذا يتجلى من خلال التواصل الدائم في مختلف الفنون الأدبية، ضف إلى هذا أن التراث الشعبي ينقل لنا واقع الشعب وهو عنصر مهم في تحديد هوية أي مجتمع وفهم ثقافته.

حيث يعكس التراث الشعبي تجارب وتاريخ الشعب ويظهر كيف تم تشكيلهم عبر الأجيال، مثل اللباس التقليدي والأواني الفخارية، تعكس الحياة اليومية التي عاش فيها الشعب. والفنون الشعبية مثل الغناء والرقص تعبر عن مشاعر الفرح، الحزن، والتعبير عن قيم وعادات الشعب، دون أن ننسى الطقوس والتقاليد مثل طقوس السحر ومناسبات مثل ميلاد الأطفال أو الاحتفالات بالأبطال تسلط الضوء على القيم والمعتقدات الجماعية، والحكايات الخرافية إنها ليست مجرد قصص ترفيهية؛ بل تحمل رسائل تعكس تفاعل الشعب مع العالم وتفسيراته للظواهر الطبيعية والحياة في حين الأساطير والحكايات الخرافية توحي بمدى خيال وإبداع الشعب في تشكيل قصصه وتوجيه الرسائل والعبر وتعد هذه العناصر جزءًا حيويًا من التراث الشعبي حيث يتم نقلها من جيل إلى جيل للمساهمة في بناء وتعزيز هوية الشعب.[12]

باختصار فهم التراث الثقافي يسمح للمجتمع العربي بالاستمرار في الابتكار والتطور يُعَدّ التراث الثقافي عنصرًا حيويًا يتجدد ويتطور مع مرور الوقت من خلال تفهمه ككيان حي، يمكن استخدام التراث لنقل القيم والتعاليم بين الأجيال، وفي الوقت نفسه يمكن تجديده ليعبر عن التحولات الاجتماعية والثقافية الحديثة والإضافات الحديثة والمستقبلية إلى التراث تمثل وسيلة لتجديد الهوية الثقافية، سواء عبر استخدام وسائط حديثة أو تفسيرات جديدة للقصص التقليدية باعتبار التراث كائن حي يصبح لدينا القدرة على استخدامه كمورد يحتفظ بروح وهوية المجتمع، مع التكامل الفعّال مع التحديات والتغييرات التي يشهدها المجتمع العربي.

وما يهمنا من التراث هو بعث المجتمع العربي والنهوض به نحو التغيير ويتجلى ذلك في العناصر التراثية، حيث تحمل هذه العناصر القدرة على التطور والتأثير على الحاضر والمستقبل، يُفهم التراث هنا بمعناه الكياني الذي يتجاوز البُعد التاريخي، حيث يظل الماضي حاضرًا في التكوين الهوياتي والفكري، ويمكن لأفكار وحركات

شخصيات ماضية أن تظل حية ومؤثرة على الرغم من انتهاء حياتها[13] يمكن اعتبار التراث الشعبي كمرآة تعكس جميع جوانب الحياة، وهو يساهم في بناء الهوية الثقافية للشعوب ويحتفظ بروحها وتنوعها عبر الأجيال.

-ثانيا: جمالية استدعاء النص التراثي في القصة القصيرة الجزائرية:

تبرز جمالية حضور النص التراثي في القصة القصيرة الجزائرية كمصدر للثراء الثقافي والتعبير الفني يظهر النص التراثي في القصة القصيرة الجزائرية بطرق متعددة حيث يسهم في إثراء السرد وتعميق مضامينه وهذه بعض الجوانب الجمالية التي يمكن أن يمنحها هذا الحضور.

-إثراء المضمون: يعزز النص التراثي في القصة الجزائرية القصيرة العمق والغنى في المضمون يتمثل ذلك في تضمين القيم والتقاليد التي تعكس هوية الشعب الجزائري وتسلط الضوء على جوانب مختلفة من حياتهم.

-تأطير السرد: يستخدم المبدع الجزائري النص التراثي لتأطير السرد، مما يضفي لمسة تقليدية على القصة ويمكن أن يتمثل ذلك في استخدام الحكايات الشعبية أو الألفاظ التقليدية التي تعزز أصالة السرد.

-التركيب اللغوي: يتسم حضور النص التراثي بجمالية لغوية خاصة يتمثل ذلك في استخدام اللهجات المحلية والعبارات التقليدية التي تعكس الطابع الجزائري الفريد.

-الربط بين الأجيال: يعزز النص التراثي في القصة القصيرة الجزائرية الروابط بين الأجيال، حيث يتم تناقل الحكايات والتقاليد عبر الأجيال ويشكل هذا الربط عنصر موحد يجمع بين الماضي والحاضر.

-تعزيز الهوية الثقافية: يساهم حضور النص التراثي في تعزيز الهوية الثقافية الجزائرية ويظهره المبدع كتراثٍ حي ومتجدد يسهم في تشكيل الوعي الثقافي والهوية الوطنية.

-الاستفادة من التراث الشعبي: يستفيد المبدع من الحكايات والقصص الشعبية لإبراز الجوانب الجمالية والفلكلورية التي تميز الثقافة الجزائرية.

-رابعا: جماليات استدعاء النص التراثي في المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت"للسعيد بوطاجين":

يشكل حضور النص التراثي عنصرًا جماليًا مهمًا في القصة القصيرة الجزائرية، حيث يضفي عمقًا وأصالة على الأعمال الأدبية ويعكس تنوع وجمالية التراث الثقافي، والنص التراثي يشمل الحكاية الشعبية، الأغاني الشعبية والأمثال الشعبية أيضا.

أ- جماليات استدعاء الحكاية الشعبية في المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت"للسعيد بوطاجين":

تعد الحكاية الشعبية جزءا مهما من التراث الشعبي وتعكس الثقافة الشعبية يجدر بنا تحديد مفهومها اللغوي والاصطلاحي .

حيث جاء في لسان العرب" حكي: الحكاية كقوله حكيت فلانا وحاكيته فعلت مثل فعلِه أو قلت مثل قوله، وحكيت عنه الحديث حكاية"[14] .من خلال المفهوم اللغوي يمكن فهم الحكاية على أنها تعبير عن المحاكاة والتشابه في الكلام والأفعال .

أما في جانبها الاصطلاحي ترى نبيلة إبراهيم أن الحكاية الشعبية هي "الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل لآخر أوهي خلق حر للخيال الشعبي ينسجه حول حوادث مهمة وشخوص ووقائع تاريخية"[15] نقلت تعريفها هذا عن المعاجم الألمانية. "وحكايتنا الشعبية، القديمة منها والحديثة جزء من حكايات العالم، وهي بالضرورة أصبحت حاجة فكرية وثقافية استوعبها العقل الإنساني عبر التاريخ وصيرها إلى أداة لفهم العالم."[16] حيث أن لها دور هام في تشكيل ثقافتنا وفهم العالم من حولنا تعكس جوانب مختلفة من الحياة والقيم والتحديات. وهي من الظواهر الشعبية الثابتة في الوجدان وينبع ذلك من الحاجة المتواصلة لها ،مما يجعلها موضوعا لتفسيرات متعددة وتحليلات نقدية مختلفة، على غرار عديد الظواهر الشعبية الأخرى.

سنرصد جماليات استدعاء الحكاية الشعبية ودواعي هذا الاستدعاء في المجموعة القصصية" وفاة الرجل الميت" للسعيد بوطاجين. كمصدر للإلهام، وما تحمله من معانٍ جديدة تنطوي على مرجعية شعبية عميقة.

-استحضرت الذات القاصة حكاية"قيس بن الملوح وليلى بنت المهدي" هي حكاية تقليدية من نجد تحكي قصة حب بين شاب وفتاة، حيث أحبا بعضهما ولكن لم يكتب لهما الزواج. تُعتبر هذه الحكاية جزءًا من التراث الشعبي، وهناك من يُعتقد أن شخصية قيس بن الملوح قد تم اختراعها لتمثيل فكرة معينة أو ليُرضي احتياجات أدبية أو خلقية. وقد قام الأدباء بتجسيد هذه الحكاية بأشكال مختلفة، فجعلوها جزءًا من رواياتهم الخيالية ونسجوا منها أعمالاً أدبية متنوعة.[17]. الذات القاصة "السعيد بوطاجين" تمتلك قدرة فذة على استخدام التراث لاستكشاف القضايا الاجتماعية والثقافية، وتجسيد القيم والمفاهيم وعكست التضحية والوفاء، وتقابلها بواقع المعاناة والقيود في المجتمع.

وجاء هذا الاستدعاء للتعبير عن الفارق بين الحب الصادق والحب الزائف والمرتبط بالمظاهر الخارجية والانغماس في الشهوات والمصالح الذاتية. بوطاجين يتلاعب بهذه الرموز لينقل رسالة عن الحرية والتحرر من القيود الاستعمارية والاجتماعية، مستوحياً من روح النضال والتضحية التي تجسدها هذه الحكاية. يحمل هذا الاستدعاء جمالية تحيل على عشق الشعب الجزائري للحرية والاستقلال ويعد توجيهاً مباشراً للقارئ لفهم معاناة الشعوب تحت الاستعمار والتعبير عن رغبتها في الحرية والكرامة. بعبارة أخرى شكلت حكاية "قيس وليلى" أداة للتأمل والتأثير الاجتماعي والسياسي في آن واحد، وتجسيداً للثقافة والمثل الأعلى في المقاومة والتمسك بالقيم الإنسانية.

الذات القاصة سلطت الضوء على التمزق الاجتماعي والثقافي، وسعيا إلى تعزيز التضامن والوعي الاجتماعي، وفي هذا دعوة للقارئ لفهم أعمق لمعاناة الشعوب في ظل الحروب وخاصة منها المستعمرة ونضالها من أجل الحرية والكرامة. يعكس هذا الموضوع الحساس والمؤثر الذي تناولته رغبتها في التغيير وتعزيز العدالة والسلام في المجتمعات المستضعفة.

وهذا الاستدعاء يعد تجربة فنية وجمالية تسعى للحث على ضرورة الوعي بالحاضر والواقع الثقافي الراهن بالعودة إلى لحكايات الشعبية والتي تظهر لنا العمق الثقافي والفلكلوري للمجتمعات، وتعزز الانتماء الثقافي والهوياتي.

ب- جماليات استدعاء الأمثال الشعبية في المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت "للسعيد بوطاجين":

تعد الأمثال الشعبية جزءا من التراث الشعبي ويعكس ثقافة الشعب الواحد نقف فيما يلي عند تحديد مفهوم المثل، حيث نجد أن تعريفاته في الجانب اللغوي لم تختلف والتي أتى بها علماء اللغة في أمهات الكتب والقواميس، فلم تخرج عن معنى المماثلة والمشابهة بين الشيئين ورد في قاموس لسان العرب المثل معرفا كالتالي " مِثل: كلمة تسوية. يقال: هذا مِثْله وَمثَله كما يقال شِبْهه وَشَبَهُه، والْمماثَلة لا تكون إلاّ في المتفقين، تقول نحوه كنحِوه، فإذا قيل: هو مِثْله على الإطلاق فمعناه أنه يسُد مسَّده، وإذا قيل: هو مِثْلُه في كذا فهو مساوٍ له في جهة دون جهة."[18] أما في معجم مقاييس اللغة جاء المثل" الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي نظيره "[19]

أما في العقد الفريد فقد عرف على أنه "وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعاني والتي تخيرتها العرب وقدمتها العجم، ونطق بها في زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرتها ولا عم عمومها حتى قيل أسير من مثل."[20]

مجمل القول أن المفهوم اللغوي للمثل يصب في أنه عبارة شعبية تعكس فكرة أو حكمة، وتستند إلى المشابهة أو التماثل بين الوضع الذي يصفه ووضع آخر، يتمثل جوهر المثل في توجيه فكرة أو نصيحة من خلال استخدام مواقف مشابهة يمكن أن يفهمها الناس بسهولة.

أما في الجانب الاصطلاحي فقد تطرق الباحثون في تعريفهم للمثل على أنه "قول معروف قصير العبارة يحتوي فكرة صحيحة أو قاعدة من قواعد السلوك البشري، أطلقه شخص من العامة في ظرف من الظروف ثم انتشر بين الناس يقولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الحالة التي قيل فيها لأول مرة."[21]

تطرقت عديد المعاجم أيضا لمفهوم المثل فحاولت تقديم مفهوم واضح له نذكر منها "المثل قصة قصيرة بسيطة رمزية، غالبا ما تدل على مغزى أخلاقي، كما هو عبارة موجزة يتداولها الناس تتضمن فكرة حكيمة في مجال الحياة البشرية وتقلباتها، يصاغ عادة بأسلوب مجازي يستعمل الخيال ويُسهل حفظه. "[22]

قدمت المعاجم وصفا للمثل من حيث هو قصة قصيرة وبسيطة، تحمل رمزًا يعبر عن فكرة أخلاقية ويعتبر المثل عبارة موجزة يتداولها الناس، وتحتوي عادة على حكمة في ميدان الحياة البشرية وتقلباتها ويتم صياغة المثل على شكل مجاز يحفز الخيال ويسهل الحفظ.

هذا التعريف يسلط الضوء على الغرض الرئيسي للأمثال، وهو توجيه الانتباه إلى قيم وأخلاق معينة من خلال روايات قصيرة ذات طابع رمزي والمثل يعكس تجارب المجتمع وحكمته في صورة مبسطة وقصيرة، مما يجعله سهل الفهم والتذكير به.

لقد حوت المجموعة القصصية التي بين أيدينا "وفاة الرجل الميت"للسعيد بوطاجين عديد الأمثال الشعبية والتي أعطت مجموعة من الرموز التي تحمل في ثناياها دلالات مختلفة ذات مرجعية شعبية، وترجم هذا الحضور البارز للأمثال الشعبية باعتبارها تراثا شعبيا غنيا وثريا بمختلف مناحي الحياة العامة ثقافة القاص ومرجعيته التراثية ونظرته إزاءها، وهذا عرض لبعض الأمثال التي وردت ضمن هذه المجموعة القصصية.

- استحضرت الذات القاصة هذا المثل " يأكلون الغلة ويسبون الملة."[23] يضرب هذا المثل للذمّ ونكران الجميل ويعبر عن فكرة النفاق والتناقض لدى بعض الأشخاص ويعتبر من السلوكيات السيئة التي تنهش بنية المجتمع، هناك فئة من الناس تستفيد من شيء ما وفي الوقت نفسه تنتقده وتسيء له، "الغلة" هنا ترمز إلى الثمار أو النتائج الإيجابية بينما "الملة" ترمز إلى المصدر أو الجذور من حيث جاءت الثمار وهذا المثل يسلط الضوء على التناقض بين استفادة الأشخاص من شيء ما وفي الوقت نفسه يقومون بالتشهير به وانتقاده كما يحدث عندما ينكر الإنسان نعم الحياة ويظل مكبّلًا في ذاته دون أن يقدر على الاعتراف بالجميل.[24] استحضرت الذات القاصة هذا المثل ليحيل على تلك الممارسات الدخيلة على مجتمعنا وهي جحود ونكران ما تقوم به الفئة العاملة في حق هذا المجتمع والإساءة لمن يمدون يد العون في ظهر الغيب.

-أوردت الذات القاصة أيضا في مجموعتها القصصية "وفاة الرجل الميت "هذا المثل " كل طير يلغي بلغاه"[25] والذي يضرب لصفة الاختلاف وللتعبير عن فكرة أن كل شخص يستخدم وسائله الخاصة للتعبير عن نفسه أو تحقيق أهدافه. "يلغي بلغاه" تعني يعبر بلسانه أو يتحدث بلغته "فهو يدل على أن الخلاف الفكري والدين من الأمور التي تقوم عليها الحياة، إذ لا يمكن للبشر العيش بفكرة واحدة وأن الاختلاف بين الناس طبيعة فيهم". "[26] فهو يشير إلى أهمية التواصل والتعبير الفعّال لتحقيق الأهداف أو فهم الآخرين. كل شخص يستخدم وسائله الفريدة للتواصل والتأثير في الوسط الذي يعيش ضمنه؛ أي لكل قوم عاداتهم ولغتهم وتقاليدهم وثقافتهم الخاصة، وظفت الذات القاصة بوطاجين هذا المثل لتحيل على أن الاختلاف في الأفكار يعدُّ من الأمور التي تساعد على تحدي صعوبة الحياة، إذ لا يُحبذ للبشر العيش بفكرة واحدة فقط كما أن اختلاف الآراء بين الناس يعتبر طبيعة في حياتهم.

- وورد هذا المثل أيضا"اللي في كرشو التبن يخاف من النار."[27]حيث يضرب هذا المثل للأشخاص الذين يحملون عيوبًا أو سلبيات في حياتهم، بحيث يكونوا حذرين ويخشون العواقب السلبية والتبعات الناتجة عن اكتشاف ما يخفونه عن الآخرين. يُستخدم هذا المثل للتنبيه إلى أن الأفراد الذين ارتكبوا ذنبًا قد لا يشعرون بالطمأنينة بسبب ذلك، حيث يبقى القلق والخوف يؤثران على حالتهم النفسية نتيجة لتلك

التجاوزات.[28] استحضرت الذات القاصة هذا المثل تذكيرًا بأهمية تقويم الذات وتهذيبها وفق المعايير والمبادئ والأخلاقيات التي يحتكم إليها المجتمع الذي تعيش ضمنه والتعامل مع النقائص والعيوب لتجنب المشاكل والمخاطر في المستقبل، ولو أن بعض السلوكيات طبعا قد تغيب في الخطاب القصصي وتحضر على مستوى الممارسة في محاولة للتفلت من المسائلة ضمن النسق الاجتماعي الذي نحتكم إليه مع مراعاة وضع ستار على الحقيقة وإظهارها في شكل لائق وبطبيعة الحال تسعى الذات القاصة هنا لإيصال فكرة أن ضياع الذات هو صورة من ضياع المجتمع.

-استدعت الذات القاصة هذا المثل " الله الغالب يا الطالب."[29]حيث يضرب للاستسلام ويجسد غلبة القدر وهو تعبير يُستخدم أيضا للتشجيع والدعم المعنوي للشخص الذي فشل في فعل أمر ما ويئس في البدء من جديد، يقال هذا المثل" للتأكيد على أن مشيئة الله لا تخالف وكذلك لتبرير ضعف الإنسان بالنسبة للخالق ويستعمل بعد قضاء الله ووقوع الأمر."[30]يعني هذا تمني القوة والثبات للآخر وتحقيق أهدافه مع الإشارة إلى الاعتماد على الله عز وجل لأنه القادر على التغلب على جميع الصعوبات والحث على الرضا بقضاء الله وقدره مع فسحة الأمل في تحقيق المبتغى وهذا ما عنيت به الذات القاصة في محاولة منها لرسم معالم اليأس التي تصيب بعض فئات المجتمع وصاغت منه دلالات الواقع المعيشي.

- استدعت الذات القاصة هذا المثل" الزبدة لزبيدة والزبل لعبيدة."[31] حيث يضرب في الثقافة الشعبية لانعدام صفة العدل أو التوزيع غير العادل للأمور يعبر هذا المثل عن المرأة التي تتعب وتشقى وتقوم بكل الأعمال المتعبة ولا تنال سوى التعب والمشقة هناك في المقابل امرأة أخرى لها الحظوة في الراحة وفي كل شيء جيد في هذا السياق يعبر المثل عن فكرة توجيه الأشياء الجيدة-الزبدة- لأولئك الذين لا يستحقونها والعكس صحيح وتوجيه الأشياء السيئة - الزبل- للأشخاص الذين لا يستحقون ذلك ويذكر"هذا المثل للاحتجاج على قرار غير عادل في حالة توزيع مال مشترك بين شريكين، يأخذ أحدهما حصة الأسد لأنه الأقوى."[32]استحضرته الذات القاصة للتأكيد على توزيع الحظوظ بشكل غير عادل أو عشوائي وفكرة عدم المساواة في التقدير أو التوجيه وتفضيل جهة معينة على الأخرى، حيث يركز على توجيه الأمور الجيدة لبعض الأفراد السيئين التي لا يستحقونها وتوجيه الأمور السيئة لآخرين جيدين بشكل غير عادل، استدعته الذات القاصة لتحيل على الظروف الصعبة التي يتعرض لها الفرد داخل مجتمعه في حين يحظى آخرون بالحظ في كل شيء جيد وهذا تجسيد لمعنى غياب العدالة بين الأفراد في توزيع المناصب والثروات داخل الوطن الواحد.

- أوردت الذات القاصة في نصها القصصي هذا المثل"العدو ما يولي صديق والنخالة ما تولي دقيق."[33]ويضرب للشخص الذي يكون لديه نوايا سيئة ولن يكون موثوقًا أو داعمًا كصديق أبدا، فهذا المثل يعبر عن فكرة أن العدو أو الشخص الذي يكون على علاقة سلبية معك لن يكون داعمًا لك أو صديقًا حقيقيًا. يشير هذا المثل أيضًا إلى أن النخالة (الشوائب أو الجزء الأقل قيمة) لا تستقيم مقابل الدقيق (الجزء

الأكثر قيمة)"وفي هذا تحذير ممن كان عدوا فيما مضى مهما كانت مواقفه الجديدة ومهما أظهر من عطف ويذكر هذا المثل عادة عند حصول خديعة. "[34]ويحيل استدعاء الذات القاصة لهذا المثل على ضرورة التفكير في تداعيات الارتباط بالآخر وما يحمله من مقومات سلبية وايجابية هذا من جهة والحث على أخذ مسافة الأمان في العلاقات على الصعيدين الداخلي والخارجي من جهة أخرى.

هذه بعض الأمثال الشعبية التي حاولنا رصد حضورها ضمن المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت" وكل مثل ورد فيها له بعده النصي ودوره الذي يؤديه داخلها حيث شكل إعادة صياغة النص التراثي في هذه المجموعة القصصية تحدًيا هامًا فقد سعت الذات القاصة لتحقيق توازن بين الاحتفاظ بالجذور التاريخية والتأقلم مع التحولات الاجتماعية الحديثة يتجلى ذلك في تطوير أساليب جديدة لتقديم التراث، حيث يصبح التراث جزءًا حيويًا في النص القصصي الذي يتفاعل بشكل مستمر مع الواقع الراهن معنى ذلك أن الماضي لا يزال مستمر فينا لكن بشكل جديد وبصورة أكثر عمقا وتطورا.

وجسد حضور الأمثال الشعبية في هذه المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت" عنصر جمالي يعزز الروح الثقافية والتاريخية، مما يثري تجربة القراءة ويعزز فهمنا للهوية الجزائرية حيث ساهمت الأمثال الشعبية في إثراء هذه المجموعة القصصية وذلك من خلال تعدد النص الواحد، وعد هذا الاستدعاء داخل النص القصصي الذي بحوزتنا نصا آخر فمنحه الثراء والزخم الجمالي.

وعكس هذا الاستدعاء للنص التراثي المتمثل في الأمثال الشعبية إستراتيجية فنية وثقافية تعزز التواصل بين الأجيال وتبرز أهمية الحفاظ على الروح الثقافية في مواجهة التحولات الاجتماعية في ظل التقنية الحديثة. هذا من ناحية وغرض الذات القاصة من استحضار الأمثال الشعبية هو قيمتها النصية والأدبية التي تثري هذا النص القصصي بالمعاني الظاهرية والمضمرة من ناحية أخرى، حيث يحيل هذا على أن الذات القاصة "السعيد بوطاجين" قامت بتحقيق تميزها وإثراء تجربة القراءة من خلال قدرتها الفريدة على رؤية التراث الشعبي بطريقة مختلفة والتعبير عنه بشكل مختلف.

ب- جماليات استدعاء الأغاني الشعبية في المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت"للسعيد بوطاجين":

تعد الأغنية الشعبية جزءا من التراث الشعبي وتعكس ثقافة الشعب الواحد نقف فيما يلي عند تحديد مفهوم الأغنية الشعبية، فيما يخص الجانب اللغوي ورد في لسان العرب لابن منظور تعريفا للأغنية" غنى فلان يغني أغنية، وتغني أغنية، وتغني بأغنية حسنة، وجمعها أغاني، وغني بالمرأة أي تغزل بها، وبينهم الأغنية، وأغنيته يتغنون بها أي نوع من الغناء، وتغنى به أي مدحه وهجاه."[35] هناك مفاهيم مختلفة للفظة الغناء في اللغة العربية، حيث تشير إلى الغناء الذي يتم التمتع به من خلال الاستماع، وأيضًا يُشير إلى الغناء الذي يتم في المكان الذي يقام فيه الأداء ويعبر عن الغناء الذي يتم بواسطة صوت يثير السماع والاستمتاع وهو الغناء بالشعر واستخدامه كوسيلة للتعبير الفني، ويشير أيضًا إلى رغبة الشخص في التغني ؛أي عن فعل الغناء الذي

يتضمن أداء أغنية معينة أو أغاني جميلة وإلى جمع الأغاني التي يقدمها الرجل واستمتاع الناس بها أو التغني بها، والصوت الجميل الذي يطلقه الحمام أو أي صوت طائر آخر..[36] هذه المفاهيم تظهر تنوع الاستخدامات والسياقات التي يمكن أن تستخدم فيها لفظة الغناء في اللغة العربية.

أما في الجانب الاصطلاحي فقد تطرق الباحثون في تعريفه للأغنية الشعبية على أنها جزء هام من التراث الثقافي وهي تعكس تاريخ وتقاليد الشعب يعرفها فرانك كيد سون بقوله: " هي الأغنية التي نشأت بين الشعب وتداولها أفراده فاستقرت بينهم قبل أن يقوم الجامعون بتدوينها وقبل أن تتناولها طبقة المغنين المحترفين"."[37]

يقدم فوزي العنتيل تعريفًا للأغنية الشعبية كقصيدة غنائية ملحنة ومجهولة النشأة، وهذا يعني أنها تنشأ من بين العامة وتظل متداولة لفترات طويلة ؛أي أنها نشأت بين العامة من الناس في فترات زمنية سابقة واستمرت في الانتشار على مر الأزمان.[38]

تعد الأغاني الشعبية وسيلة لنقل الحكايات والقصص والعواطف بشكل شفاف وبسيط، وتكون غالبًا ملحنة بطريقة تتيح للناس الغناء والمشاركة فيها بسهولة وهذه الأغاني وسيلة للتعبير عن المشاعر الشخصية أو توثيق الأحداث التاريخية أو الاجتماعية وهي ليست مجرد أغاني، بل يمكن أن تتعدى ذلك لتشمل أشكالًا متنوعة من الفنون الشعبية والتعبير الفني وتعريفات الأغنية الشعبية قد تختلف باختلاف الثقافات والتقاليد، ولكن ما نتفق عليه أن لها دور هام في الحفاظ على الهوية الثقافية ونقل التراث الشعبي من جيل إلى جيل.

تعد الأغاني الشعبية جزءًا من التراث الشعبي الذي يشمل مجموعة واسعة من التعبيرات الثقافية التي تنشأ من طبقات الشعب وتعبّر عن تجاربهم وقيمهم وتعتبر وسيلة فنية لنقل الحكايات والأحداث الشعبية والعواطف بشكل موسيقي ولحني.

تعتمد الأغاني الشعبية على اللغة والموسيقى لنقل القصص والتجارب اليومية للشعب ويتميز هذا النوع بقربه من حياة الناس العاديين والتعبير عن حالتهم النفسية من خلال البوح بهمومهم وأفراحهم. وتعد كلمات الأغاني الشعبية ولحنها كجزء من التراث الثقافي والفني للشعوب وينتقل هذا التراث من جيل إلى آخر مما يظهر أهمية الحفاظ عليه بشكل دقيق.

يجب أن نفهم أيضا الفن الشعبي سواء في شكل الأغاني أو الموسيقى، يعتبر موروثًا ثقافيًا مهمًا يجب الاحتفاظ به. وينبغي توثيق هذا التراث بشكل كتابي ليس فقط لنقله بدقة ولكن أيضًا لتصحيح الأخطاء اللغوية والكتابية الموجودة في النصوص، مما يسهم في الحفاظ على اللغة الفنية بشكل صحيح ودقيق.

لقد حوت المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت"عديد الأغاني الشعبية وقد صاغت رموزًا تحمل في طياتها دلالات متنوعة تعكس الثقافة الشعبية، يُعزى هذا الحضور البارز للأغنية الشعبية إلى تصوّرها للتراث الشعبي ووعيها به ومدى غناه، حيث ينطوي على ثروة من التجارب والمعاني التي تتعلق بمختلف جوانب

الحياة اليومية ويعكس هذا الإرث الثقافي رؤية الذات القاصة ومرجعياتها التراثية، ويظهر كجزء لا يتجزأ من توجهاتها وفهمها للواقع الراهن. استدعت الذات القاصة السعيد بوطاجين في مجموعتها القصصية عديد الأغاني الشعبية نورد بعضها بداية نستحضر هذه الأغنية:

"ضاع الطريق وكان الثلج يغمرني
والروح معفرة والليل في رشح
هذي الحقيبة عادت وحدها وطني
ورحلة العمر عادت وحدها قدمي
أصابع الليل مصلوبا على أمل
أن يكون غريبا ميتة الشبح."[39]

استحضرت الذات القاصة هذه الأغنية الشعبية بغية التعبير عن الضياع وحالة عدم الاستقرار والقهر وكل هذا يساهم في أن تفقد الذات إحساسها بحقيقة وجودها، وهذا التوظيف يعد ذا أهمية كبيرة حيث يمثل وسيلة للتعبير عن التحولات التي مر بها الشعب الجزائري، وكيف أثرت هذه التحولات على الحياة اليومية والذاكرة الجماعية.

نلمح نوع من الذم في هذه الأغنية حيث يظهر كوسيلة للتعبير عن الصعوبات والتحديات التي واجهها الشعب الجزائري، وقد يكون ذلك مرتبطًا بتجارب الحياة الصعبة والأحداث الصادمة وإعادة صياغة هذه الذكريات يعكس رغبة في التأقلم مع الواقع وتحويل الألم والضياع إلى شكل جديد من خلال الفهم ومحاولة التعبير عنه. التوظيف الفني في هذا السياق يبرز قوة الإبداع الأدبي في نقل تجارب الحياة والمشاعر، ويساهم في بناء وتشكيل الوعي الجماعي الذي ينطلق من الوعي بالماضي وصولا إلى الحاضر.

استدعت أيضا الذات القاصة السعيد بوطاجين في مجموعتها القصصية "وفاة الرجل الميت " هذه الأغنية الشعبية

" قطعت الصحاري بلغت القسط المطلوب
بالعلم المتين الغرب حقق رغبات
واحنا تهنا والعالم فينا مغلوب
هدوك دونوا التاريخ وزادو صفحات
واحنا عندنا الكل يفهم بالمقلوب
ياك سماهم بنهار القمرة ضوات
واحنا بالليل ضابت القلوب
والسواقي جارية بدم الشعوب

كفاش الضحكة لنا تتحلى."[40]

شكل استحضار الذات القاصة لهذه الأغنية وسيلة لتجسيد وترتيب تلك التجارب الصعبة والأليمة، وربما تحاول من خلاله السعي لفهم أعمق للذات والعالم المحيط ضمن هوية وثقافة محددة المعالم ضمن المجتمع الواحد من خلال عملية إعادة صياغة الماضي والتي تشكل عملية تحول وديناميكية على سبيل تمكين الفرد من التصالح مع الماضي وتحويل تأثيراته السلبية إلى قوة إيجابية تمنحه فهم أعمق للحياة ومحاولة حل مشاكل الواقع الراهن.

كما استحضرت الذات القاصة هذه الأغنية للفرقة الموسيقية "ناس الغيوان"

" ما هموني غير الرجال إذا ضاعوا
ماهموني غير الصغار مرضوا وجاعوا
الحيوط إذا رابوا
كلها يبني دار."[41]

مما يعني أن الذات القاصة تأخذ إلهامها وتأثيرها من الثقافة والتراث الفني والاجتماعي وهذه النصوص الغنائية تمتاز بالتنوع، أي أنها تتنوع في المضمون والأسلوب معا. كما يتم التأكيد على أهمية امتزاج هذه النصوص بشكل مبتكر مع السرد القصصي، بغية محاولة إنتاج نصوص قصصية سردية تسهم بشكل فعّال في خلق تجربة إبداعية تجسد الواقع المعيش ومآلاته. واستحضرت كذلك أغنية شعبية للفرقة الموسيقية "ناس الغيوان" أيضا

" مانويت الزمان يغدرو يتبدل
وما نويت الناس تبيع عزها بالمال بالمال."[42]

قدمت الذات القاصة أغاني لفرقة "ناس الغيوان" الموسيقية التي تحمل نوع من الثورة ضد القمع السياسي، حيث يُظهر هذا التوجه الإبداعي استخدام الأغاني كوسيلة للتعبير عن المواقف السياسية ومقاومة الظروف القمعية وهذا النوع من الإبداع الفني توظيفه يعد مطية للتعبير عن التضامن والسعي لنشر الحرية والعدالة ضمن هذه المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت".

ويمنح هذا الاستدعاء أيضًا تفاؤلًا وتطلعًا نحو مستقبل أفضل، حيث تظهر الذات القاصة أن هذه الأغاني تعكس التطلع إلى غد مشرق يمكن أن يكون هذا التوجه نحو المستقبل محفزًا للتحول الاجتماعي والتغيير الإيجابي الذي تسعى إلى تحقيقه من خلال الكتابة الإبداعية والسرد القصصي. وبهذا أصبحت الأغنية وسيلة فعّالة لخلق ديناميكية جديدة في مجموعتها القصصية وهذه الأغاني الشعبية تُعزز من قدرة الذات القاصة على جعل قصصها أكثر ديناميكية واقترابًا من الواقع بشكل أكثر تلقائية وتعبيرًا دقيقًا عن تجارب الحياة. والتأكيد على وقفة جمالية في السرد القصصي بإضافة عنصر فني إلى مجموعتها القصصية "وفاة الرجل الميت" مما يجعلها أكثر إثارة وجمالًا. وتظهر هذه الطريقة الفنية كوسيلة للتعبير الفني وجذب القارئ.

هذه الأغاني الشعبية لا تقتصر على الجانب الفني فقط؛ بل تحمل في طياتها رسالة أكثر عمقًا وثورية وتعبّر عن رغبة في إثبات الذات والتحدي. ويصبح استدعاؤها في المتن القصصي وسيلة تعبير عن التطلعات والرغبة في تحقيق التغيير وإثبات الهوية حيث تنطلق الذات القاصة من النص التراثي في مجموعتها القصصية لتروي حكايات الحياة فيندمج السرد القصصي ببراعة مع نغمات اللغة الغنائية ليخلق مزيجًا فريدًا من الفن والأدب، حيث يقدم هذا النمط الأدبي والفني للأغنية الشعبية مجموعة متنوعة من المفاهيم والقيم التي تعكس تفاعل الفرد مع محيطه ومجتمعه. وهذه الأغاني محفزة للتأمل في الهويات الفردية والجماعية، وتلعب دورًا مهمًا في بناء فهم أعمق للقضايا الاجتماعية والثقافية.

تتعامل الذات القاصة السعيد بوطاجين مع هذه الأغاني والأمثال الشعبية بطريقة تتيح للقراء فهمًا أعمق للسياق الثقافي والاجتماعي الذي يشكل خلفية لأعماله وهذه المراجع الشعبية تعكس ليس فقط غنى الفولكلور والتراث، بل تبرز أيضًا رؤية الذات القاصة تجاه هذا التراث وكيف يمكن تفسيره وتجديده في سياق الحياة المعاصرة.

نستشف من كل هذا أن حضور النص التراثي المتمثل في الأمثال الشعبية والأغنية الشعبية في المجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت" والقصة القصيرة الجزائرية على العموم كمكون جمالي أساسي يسهم في تحديد الهوية الثقافية، ويضفي جمالًا خاصًا على الأعمال الأدبية، وبعبارة أخرى يعد هذا التكامل بين النص التراثي والسرد القصصي أحد العناصر البارزة التي تجعل الأدب الجزائري مثيرًا للاهتمام ويمنح تناغم فني يضفي جاذبية فريدة ويسهم في تأسيس هوية أدبية غنية بالتنوع والعمق.

خاتمة:

استلهام التراث الشعبي في الأدب شكل عملية تعبير قوية عن الهوية الإبداعية، وأسهم بشكل فعّال في بناء الهوية الثقافية، أما بخصوص أهم النتائج المتوصل إليها:

- يُعَدّ هذا الاستلهام اعترافًا صارخًا بالشخصية والهوية التي تستمدها الذات الكاتبة أو القاصة ويمكن للتراث أن يكون مصدرًا غنيًا للفهم العميق للذات. ويشكل التراث الشعبي للذات المبدعة نقطة انطلاق للتعبير عن تجاربها ومشاعرها.

- يلحظ المتصفح للمجموعة القصصية "وفاة الرجل الميت" حضور الأمثال الشعبية بشكل لافت للنظر لما تحمله من جمالية في الشكل وكثافة المضمون، والذات القاصة "السعيد بوطاجين" أيضا عملت على تأثيث نصها القصصي بمجموعة من الأغاني الشعبية فدمجت السرد القصصي ببراعة مع نغمات اللغة الغنائية لخلق مزيج فريد من الفن والأدب.

- الحرص على تقديم رؤية معاصرة وشمولية للهوية الجزائرية وتمثل ذلك في التعبير عن تنوع الثقافة والتأثيرات المتبادلة بين الماضي والحاضر وحاولت تسليط الضوء على ذلك التمازج بين التراث القديم والحياة الحديثة، وبهذا

يصبح التراث ليس فقط مرآة للماضي بل نافذة تفتح على آفاق المستقبل وموجه نحو التفكير في المستقبل بِناءً على قاعدة ثقافية قوية يظهر ذلك التكامل للأبعاد التاريخية والثقافية في هذا النص القصصي.

هوامش:

1 - ابن منظور: لسان العرب،1997، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد، 7ط، ص701-199.

2 - المصدر نفسه، ص701.

3 - إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية،1929، دار النحوي للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، (د.ط)،ص666.

4 - بطرس البستاني: محيط المحيط،1922، تيبو، برس، ساحة رياض الصالح، للطبع والنشر، بيروت، لبنان، (د. ط)، ص96.

5 - إدريس قرقوة: التراث في المسرح الجزائري، دراسة في الأشكال والمضامين،2009، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر1، ص72.

6 - مُحَمَّد عابد الجابري: التراث والحداثة،1997، المركز الثقافي، (د. ت)، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب، ص16.

7 - ينظر: سيد علي إسماعيل: أثر التراث في المسرح المعاصر،2007، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دار المرجاج، القاهرة، ص60.

8 - ينظر: -مُحَمَّد عابد الجابري: التراث والحداثة، ص76.

9 - حنفي حسين: التراث العربي الإسلامي،1992، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ت)، الجزائر، ص15.

10 - ينظر: سعيد سلام: التناص التراثي في الرواية الجزائرية أنموذجا،2010، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، ص14-15.

11 - حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث،2002، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، ص16.

12 - ينظر: نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي،1990، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، مص، القاهرة، ط3، ص4.

13 - ينظر: بوجمعة بوبعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري،2007، الإنشاد العربي، الجزائر، ص10.

14 - ابن منظور :لسان العرب ،ص271.

15 - ينظر: نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي،ص 91.

16 - ياسين النصير: المساحة المخفية –قراءات في الحكاية الشعبية،1995، المركز الثقافي العربي،لبنان، ط1،ص9.

17 - ينظر: حنا الفاخوري:الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم،1986،دار الجيل، ط1،بيروت، لبنان، ص 426.

18 - ابن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم،2003، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، ج11،ص 720-727.

19 - أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5، تح عبد السلام هارون، دار الفكر، ص296.

20 - أحمد بن مُحَمَّد بن عبد ربه الأندلوسي: العقد الفريد،1987، بيروت، ط3، ج3، ص3.
21 - جعكور مسعود، حكم وأمثال شعبية جزائرية، 2012، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ص6.
22 - مجدي وهبة وكامل المهندس ,معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، 1984، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، ط2، ص332.
23 - السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت،2000، منشورات الاختلاف، ط1، ص49.
24- ينظر: الطاهر بلجيا: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية،2000، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، (دط)،ص54.
25 - السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، ص51.
26 - الطاهر بلحيا: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، ص56.
27 - السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، ص64.
28 - ينظر: قادة بوتاران: الأمثال الشعبية الجزائرية، تر: ع الرحمن حاج صالح، ص 11.
29 - السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، ص126.
30 - قادة بوتاران: الأمثال الشعبية الجزائرية تر: ع الرحمن حاج صالح، ص11.
31 - السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، ص127.
32 - قادة بوتاران: الأمثال الشعبية الجزائرية تر: ع الرحمن حاج صالح، ص52.
33 - السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، ص129.
34 - قادة بوتاران: الأمثال الشعبية الجزائرية، تر: ع الرحمن حاج صالح، ص64.
35 - أبو الفضل جمال الدين: ابن منظور لسان العرب،2005، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط)، ج13، ص40.
36 - ينظر: المصدر السابق: ص 93-94.
37 - مجدى مُحَمَّد شمس الدين: الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية،2008، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، (دط)،ص 31.
38- السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، ص27.
39 - المصدر نفسه: ص65.
40 - المصدر نفسه: ص33.
41 - المصدر نفسه: ص77.
42 - المصدر نفسه: ص87.

قائمة المراجع:

1. ابن منظور: لسان العرب، 1997، دار صادر، بيروت، لبنان، مجلد2، ط7.
2. ابن منظور، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، 2003، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، ج11.

3. أبو الفضل جمال الدين: ابن منظور لسان العرب، 2000، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط).
4. إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية، دار النحوي للطبع والنشر، جمهورية مصر العربية، (د.ط)، (د. ت).
5. إدريس قرقوة: التراث في المسرح الجزائري، دراسة في الأشكال والمضامين، 2009، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر1.
6. أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج5، تج عبد السلام هارون، دار الفكر.
7. أحمد بن مُحَّد بن عبد ربه الأندلوسي: العقد الفريد، 1987، بيروت، ط3، ج3.
8. السعيد بوطاجين: وفاة الرجل الميت، 2000، منشورات الاختلاف، ط1.
9. الطاهر بلجيا: التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، 2000، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، (دط).
10. بطرس البستاني: محيط المحيط، 1922، تيبو، برس، ساحة رياض الصالح، للطبع والنشر، بيروت، لبنان، (د. ط).
11. بوجمعة بوبعيو وآخرون: توظيف التراث في الشعر الجزائري، 2007، الإنشاد العربي، الجزائر.
12. جعكور مسعود، حكم وأمثال شعبية جزائرية، 2012، دار الهدى، عين مليلة الجزائر.
13. حنفي حسين: التراث العربي الإسلامي، 1992، دراسة تاريخية ومقارنة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ت)، الجزائر.
14. حنا الفاخوري:الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم،1986،دار الجيل، ط1،بيروت، لبنان.
15. حلمي بدير: أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، 2002، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2.
16. سيد علي إسماعيل: أثر التراث في المسرح المعاصر، 2007، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دار المرجاج، القاهرة.
17. قادة بوتاران: الأمثال الشعبية الجزائرية، تر: ع الرحمن حاج صالح، دار الحضارة، (د.ت)، (دط).
18. مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، 1984، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح، ج13، بيروت، ط2.
19. مجدى مُحَّد شمس الدين: الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، 2008، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، (دط).
20. مُحَّد عابد الجابري: التراث والحداثة، 1997، المركز الثقافي، (د. ت)، (د.ط)، الدار البيضاء، المغرب.
21. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، 1990، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، مص، القاهرة، ط3.
22. ياسين النصير: المساحة المخفية –قراءات في الحكاية الشعبية،1995، المركز الثقافي العربي،لبنان، ط1،ص9.